

من التدابير الوقائية لعلم التوليد بين الطب والقرآن الكريم

د. محمد المهدي البكدوري

طبيب اختصاصي بالمستشفى الإقليمي
تطوان - المغرب

د. عبد الهادي الخمليشي

أستاذ بدار الحديث الحسنية
الرباط - المغرب

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، ومن اقتفى أثره
واتبع هداه، أما بعد:

فإن تخصيص هذا المؤتمر الثامن المبارك لمدارسة ما جد في مجال الإعجاز في
القرآن والسنة فرصة سانحة لتناول موضوع الإعجاز في علم التوليد، باعتباره من
المواضيع التي أحسبها ما زالت غفلا حسب علمنا، ويشرفنا أن نسهم فيه بهذه الورقة
العلمية، سائلين الله تعالى أن يجعلنا وإياكم ممن من الله عليهم بفقه كتابه وفهم خطابه، وأن
ينفع بهذا العمل ويجعله خالصا لوجهه الكريم، ويحقق ما رجونا له من مقاصد وأهداف.
ونتكفل هذه الورقة بتقديم تأريخ موجز ومقتضب لطب التوليد في القديم والحديث،
وسرد للأدلة العلمية التي قام عليها العلم التجريبي في مجال التوليد معززة بالبيانات التي
تعرف القارئ بما جد في علم الطب الحديث، وما يرتبط منه بتفسير الآيات موضوع
الدرس وبسط الوجوه المحتملة لمعانيها، والوقوف على توجيه كل المعاني المحتملة
والمرادة. وكشف إعجاز القرآن في علم التوليد بما تسمح به مناهج التفسير المعتمدة. ويقرر
سبق القرآن إلى لفت الانتباه لأهمية الطب الوقائي في علم التوليد. إذ من المتقرر المعلوم
أن الطب الحديث أثبت جملة من التعاليم الصحية الوقائية بالنسبة للنفساء نعد منها: حث
النفساء على القيام المبكر لتفادي تجلط الدم في الأوردة، وكذلك تناول السوائل بكثرة،
والغذاء المتوازن والغني ببعض الأملاح المعدنية ... ، كما أثبت العلم الحديث الفوائد
الغذائية للتمر أو الرطب....

وقد دفعنا التأمل في قوله تعالى مخاطبا مريم عليها السلام : "وهزي إليك جذع النخلة
تساقط عليك رطبا جنيا، فكلي واشربي وقري عينا" ، إلى محاولة استكناه الأسرار التي
يمكن أن تكون متضمنة في هذا التوجيه الإلهي الحكيم، متجنبين التمثل في التأويل والتكلف
في الفهم والتفسير، والله الموفق.

أولا - الآية الكريمة وفقها :

قال تعالى : [فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا. فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا. وَهْزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا. فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا. فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا] [سورة مريم : 22-25] .

1- تحديد المصطلحات.

« فَأَجَاءَهَا »: جاء بها وألجأها واضطرها (1) .

« المخاض »: بفتح الميم الطلق عند الولادة حين تحرك الولد للخروج من البطن (2) .

« جذع النخلة »: قال القفال: الجذع من النخلة هو الأسفل، وما دون الرأس الذي عليه الثمرة. وقال قطرب: كل خشبة في أصل شجرة هي جذع، والباء في قوله بجذع النخلة كالزائد؛ لأن العرب تقول هزه وهز به (3) . وفي وصف الجذع قولان:

أحدهما: أنه كان لنخلة خضراء ولكنه كان زمان الشتاء فصار وجود التمر في غير إبانة آية.

الثاني: أنه كان جذعاً يابساً فهزته، فاخضر وأورق وأثمر في لحظة (4) .

« وهزي »: أصل المادة هز يدل على اضطراب وحركة (5)، وقال الراغب: الهز التحريك الشديد (6). والأمر بهز الجذع قد يكون بعنف وبدونه، كما يكون بالإمالة وفعل الهز به (7). والمعنى: حرّكي جذع النخلة، أو افعلي الهز به.

« سَرِيًّا » (8): نهر يسري وقيل بل ذلك من السُرُو أي الرفعة وهي إشارة إلى عيسى عليه السلام وما خصه به من سروه (9)، والأول أظهر، لقوله تعالى: [وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ] [سورة المؤمنون: 50] (10). وهو قول جمهور المفسرين (11).

(1) الأصل جاءها ثم عدى بالهمزة إلى مفعول ثان واستعمل بمعنى ألجأها ويقرأ بغير همز على فاعلها وهو من المفاجأة وترك الهمزة الأخيرة تخفيفاً.

التبيان في إعراب القرآن 113/2. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج 324/3.

(2) والمخاض بالفتح وجع الولادة ويقرأ بالكسر وهما لغتان. لسان العرب مادة (منحض) 228/7

(3) المجموع الكبير للمتون، مثلث قطرب، ص 568 .

(4) أحكام القرآن لابن العربي 249/3.

(5) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس. مادة الهاء والزاي

(6) معجم ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، 540

(7) قوله تعالى: "بجذع النخلة" الباء زائدة أي أميلي إليك. وقيل هي محمولة على المعنى والتقدير هزي الثمرة بالجذع؛ أي انفضي. وقيل التقدير :

وهزي إليك رطبا حنيا كائنا بجذع النخلة. فالباء على هذا حال. التبيان في إعراب القرآن 113/2.

« الرُّطْبُ »: خلاف اليابس، وخص الرُّطْبُ بالرطب من التمر، وأرطب النخل نحو أتمر وأجنى⁽¹²⁾ تمرا طازجا ناضجا.
 « جَنِيًّا »: غصنًا صالحًا للاجتماع⁽¹³⁾.
 « فكلي »: من الرطب.
 « واشربي »: من النهر الصغير أو الجدول.

2- فقه الأحكام والمقاصد المتعلقة بالنفساء

دلت الآية على ما يلي:

أ- إن ألم المخاض ووجع الطلق أمر معتاد أثناء الولادة، فتحتاج النفساء عند المخاض - حسب المعتاد - إلى عون ورعاية، ولم تجد السيدة مريم معيناً لها غير جذع النخلة، فاستندت إليه وتعلقت به. فاعتمدت على نفسها، واتبعت أوامر ربها.
 ب- اقترنت ولادة السيدة مريم بالعناية والإشراف الإلهيين، فقد ناداها جبريل عليه السلام⁽¹⁴⁾ بأن الله جعل تحتها نهراً صغيراً لتشرب منه، وأمرت بهز الجذع لتسقط رطب النخلة. فتوفرت لها الحركة البدنية والمواد الضرورية التي تسد حاجتها.
 ج- استدل أصحاب المعاني والمقاصد بهذه الآية على أن الرزق، وإن كان محتوماً، فإن الله ربطه بالسعي، ووكل ابن آدم إلى سعي ما فيه؛ لأن الله سبحانه أمر مريم بهز النخلة لترى آية، وكانت الآية ألا تهتز النخلة؛ لأن جذعها صلب قوي ثخين يصعب تحركه.

وقد كانت مريم قبل الولادة يأتيتها رزقها من غير تكسب، تكريماً خاصاً لها، كما قال تعالى: [كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا] [سورة آل عمران : 37]. فلما ولدت أمرت بهز الجذع؛ وردت إلى العادة بالتعلق بالأسباب، كسائر العباد⁽¹⁵⁾.
 وفي معناه أنشدوا⁽¹⁶⁾:

(8) قوله "سرياً" نهر صغير بالسريانية. كذا ذكره البخاري موقوفاً من حديث البراء معلقاً، وأورده الحاكم في المستدرک، وابن أبي حاتم من طريق الثوري والطبري من طريق شعبة كلاهما عن أبي إسحاق مثله. وأخرجه بن مردويه من طريق آدم عن إسرائيل به لكن لم يقل بالسريانية وإنما قال البراء السري الجدول وهو النهر الصغير. وقد ذكر أبو عبيدة أن السري النهر الصغير بالعربية أيضاً. فتح الباري ج: 6 ص: 479. تخریج الأحاديث والآثار ج: 2 ص: 321.

(9) معجم ألفاظ القرآن، 237.

(10) روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم . وسمي بذلك لأن الماء يسري فيه.

(11) وقيل السري السيد الشريف وهو عيسى، وبه قال الحسن: كان والله عبداً سرياً يعني من أشرف قومه، ورجح الطبري القول الأول. ينظر

تفسير الطبري 63/16 وما بعدها.

(12) معجم ألفاظ القرآن، 202.

(13) معجم ألفاظ القرآن، 98. و جنيا بمعنى مجني وقيل هو بمعنى فاعل أي طريا. التبيان في إعراب القرآن 113/2.

(14) وقرأ بعض قراء أهل الكوفة والبصرة فنادها من تحتها بفتح التاءين من تحت بمعنى فنادها الذي تحتها على أن الذي تحتها عيسى وأنه الذي نادى أمه. ينظر تفسير الطبري 67/16.

(15) أحكام القرآن لابن العربي 249/3.

(16) أحكام القرآن لابن العربي 249/3.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَرْيَمَ
وَلَوْ شَاءَ أَحْنَىٰ الْجَذْعَ مِنْ غَيْرِ هَٰذَا
وَقَدْ كَانَ حُبُّ اللَّهِ أَوْلَىٰ بِرِزْقِهَا
إِلَيْكَ فَهَٰذَا الْجَذْعَ يَسَاقُطِ الرُّطْبُ
إِلَيْهَا وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ لَهُ سَبَبٌ
كَمَا كَانَ حُبُّ الْخَلْقِ أَدْعَىٰ إِلَى النَّصَبِ

واستنبط السيوطي في « الإكليل » من الآية ما يلي:

- فيها أمر بالسبب في الرزق، وتكلف فيه.

- وفيها أصل لما يقوله الأطباء: إن الرطب ينفع النفساء (17).

وتشهد له أحاديث وآثار لا تصح سنداً، فقد أخرج أبو يعلى وغيره من حديث علي مرفوعاً « أطعموا نساءكم الولد الرطب » (18). وكان السلف يستحبون للنفساء الرطب من أجل مريم عليها السلام (19). قال عمرو بن ميمون (20): « ما من شيء خير للنفساء من التمر والرطب » ثم تلا الآية الكريمة (21). وقال الربيع بن خثيم (22): « ما للنفساء عندي خير من الرطب لهذه الآية ولو علم الله شيئاً هو أفضل من الرطب للنفساء لأطعمه مريم » (23). ولذلك قالوا: « التمر عادة للنفساء من ذلك الوقت، وكذلك التحنيك » (24).

وما جاء في الإكليل هو استنباط علمي قريب من الواقع، وأما تحريك الشجرة، وهز الجذع فهو استنباط فيه ضعف، لأن الهز قد يكون قويا مؤثراً، وقد يكون ضعيفاً. خاصة وأن جذع النخلة صلب لا يستطيع المرء أن يحركه، اللهم إن كان الأخذ بالمعنى

(17) الإكليل في استنباط التزيل، سورة مريم، ص 173.

(18) روى أبو نعيم والراهمري في الأمثال عن علي مرفوعاً (أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من فضلة طينة أبيكم آدم، وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فإن لم يكن رطب فتمر) وأخرجه أبو يعلى في مسنده عن ابن عباس لكن بلفظ نزلت بدل ولدت ولفظ فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم وليس من الشجر يلقح غيرها وأخرجه عثمان الدارمي بلفظ أطعموا نساءكم الرطب فإن لم يكن رطب فالتمر وهي الشجرة التي نزلت مريم ابنة عمران تحتها وفي سنده ضعف وانقطاع. وفي خبر "من كان طعامها في نفاسها تمراً جاء ولدها حليماً" ورواه في الإصابة بلفظ "أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطينة التي خلق منها آدم" قال وفي سنده ضعف وانقطاع انتهى. وقال في الدرر رواه أبو يعلى وأبو نعيم عن ابن عباس بسند ضعيف بلفظ: "أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم" وفي الباب حديث: "نعم المال النخل الراسخات في الوحل المطعمات في الحبل" وفي رواية ذكرها الشريبي في شرح الغاية بلفظ "أكرموا النخل المطعمات في الحبل وإنها خلقت من طينة آدم والنخل مقدم على العنب في جميع القرآن وشبه صلى الله عليه وسلم النخلة بالمؤمن فإنها تشرب برأسها وإذا قطع ماتت وينتفع بجميع أجزائها انتهى. وفيه أنه قدم العنب على النخل في سورة الكهف. كشف الخفاء، العجلوني،

196/1

(19) زاد المسير 222/5

(20) عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله أو أبو يحيى الكوفي ثقة أدرك ولم ير، وصحب معاذاً وابن مسعود وتفقه بهما وكان الصحابة يرضونه مات سنة أربع وسبعين أو خمس أو ست أو سبع، طبقات الحفاظ 31/1. الجرح والتعديل 258/6.

(21) تفسير ابن كثير 118/2

(22) الربيع بن خثيم أبو يزيد الكوفي الزاهد العابد المخضرم، أخرج له البخاري ومسلم، قال له ابن مسعود: لو رآك النبي لأحبك، توفي سنة أربع وستين. وكان لا ينام الليل كله رحمه الله تعالى. سير أعلام النبلاء، 258/4، طبقات الحفاظ 20/1، حلية الأولياء 105/2.

(23) وفيه تكلف.

(24) تفسير القرطبي 94/11.

الذي يفيد هز جذع النخلة بجذع آخر يابس مقطوع وهو وجه محتمل لم يقل به غير السدي⁽²⁵⁾. أو أن الأمر فيه ما يدعو إلى حركة وسعي معنوي غير مقدرين. وعليه فالاستدلال في هذه القضية يحتاج إلى إثبات علمي قوي، ومع ذلك تبقى الإشارة إلى الحركة موجودة والاستنتاج ضعيفا والله أعلم. وإن جاء في التفسير الإشاري الصوفي أن العلاقة بولدها توجب العناء والمشقة⁽²⁶⁾. وفي قصة مريم أيضا إشارة إلى أن النفساء يمكن أن تعتمد على نفسها. وسواء أصحت الأخبار أم لم تصح؛ فإنه يمكن أن نستلوح منها علاقة بين الأمر بهز النخلة، وإسقاط الرطب، والأكل والشرب، والاعتماد على النفس، وبين حالة الوضع التي كانت فيها مريم عليها السلام. ويبقى أمر تأكيد هذه العلاقة أو نفيها من شأن البحث العلمي التجريبي، واستقراء حالة النفساء. والله أعلم بأسرار كتابه.

ثانيا - علم التوليد : عرض الجانب العلمي والطبي في موضوع النفساء

تكون النفساء معرضة خلال الأيام والأسابيع الأولى الموائية للنفاس لمجموعة من المشاكل الصحية ذات الاحتمال والخطورة المختلفين. هذه المشاكل ينصح الطب الحديث للوقاية منها بإتباع مجموعة من التعاليم الصحية يمكن إجمالها في:

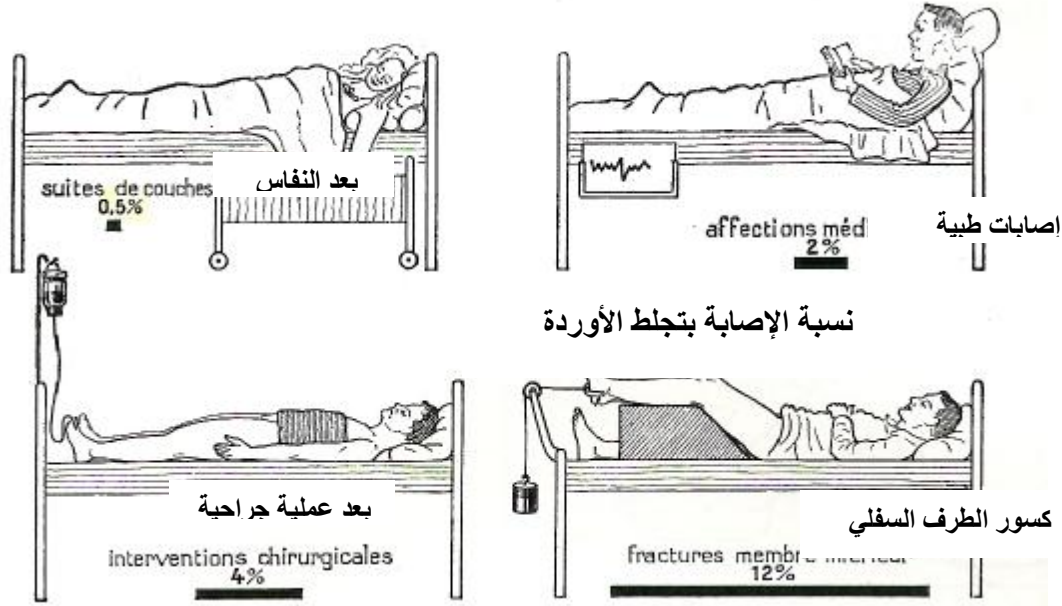
1- القيام المبكر للوقاية من تجلط الدم في الأوردة:

تجلط الدم في الأوردة وخاصة في الأوردة العميقة للطرفين السفليين
Thrombose veineuse profonde des membres inférieurs هو مرض عادة ما يصيب الأشخاص بعد سن الأربعين، ونادرا ما يصيب شخصا كثير الحركة، ويحدث بشكل خاص عند ملازمي الفراش بنسبة 0,5 بالمائة خلال مرحلة ما بعد النفاس، و4 بالمائة بعد العمليات الجراحية (ومنها الولادة بعملية قيصرية)، و12 بالمائة بعد كسور الأطراف السفلية. ولملازمة الفراش وقلة الحركة وغياب التمارين الرياضية دور أساسي في انتشار التجلطات⁽²⁷⁾.

(25) تفسير الطبري 71/16 .

(26) لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تقديم وتحقيق: سعيد قطيفة، المكتبة التوفيقية، مصر. (سورة مريم الآية 22-25)

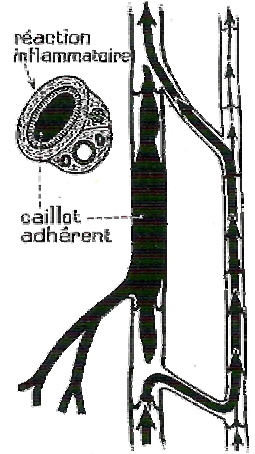
(27) Sémologie chirurgicale LUCIEN LEGER, 4ème édition Masson 1978



ويصاب بالمرض ما بين 7 إلى 9 في الألف من النساء الحوامل (ثلث الحالات أثناء



الحمل والثلاثين بعد النفاس). ويتضاعف هذا الاحتمال مرتين في حالة الولادة بعملية قيصرية (28)، وينتج هذا التجلط عن ثلاثة عوامل رئيسية: تغيرات بجدار الوريد (تحت تأثير هرمون الأستروجين والبروجيستيرون) (29)، ركود الدم بالوريد من جراء طول الاستلقاء وانعدام الحركة أو قصور وريدي مزمن (30) (دوالي)، اضطرابات تخثر الدم في اتجاه فرط التخثر (31).



وتظهر علامات المرض على شكل ألم على طول محور الوريد، تزداد حدته عند السعال، مع

إحساس بتثقل وضغط وثقل بالساق، وتكون هذه الأعراض مسبقة عادة

بارتفاع في حرارة الجسم وبتسارع في النبض. (32)

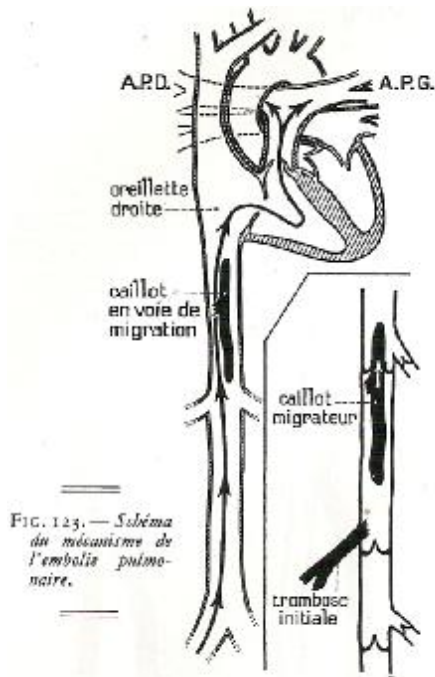
(28) Pathologie veineuse et grossesse M. Levardon. M. Levardon J. Pognot Editions techniques Encyclopédie médico-chirurgicale (Paris France). Obstétrique, 5044 E 10, 1991, 8p

(29) نفس المرجع

(30) Thrombose veineuse profonde des membres inférieurs <http://spiral.univ-lyon1.fr/polycops/Cardiologie/Cardiologie-15.html>

(31) نفس المرجع

(32) Gynécologie et obstétrique H DE TOURRIS, R. HENRION, M. DELECOUR. 4ème édition MASSON 1983.



وأهم مضاعفات تجلط الدم في الأوردة العميقة للأطراف السفلية⁽³³⁾ :

○ السدادة الرئوية Embolie pulmonaire

وهي ناجمة عن انسداد جذع أو فرع الشريان الرئوي من جراء قدوم جلطة دموية من وريد مصاب بالتجلط، ويمكن أن تؤدي السدادة الرئوية إلى الوفاة.⁽³⁴⁾

○ متلازمة ما بعد التجلط syndrome post-thrombotique

التي تظهر على شكل تقرحات بالقدم⁽³⁵⁾، أو تورم مستديم ومؤلم بالطرف السفلي، دوالي الساق، تصلب الجلد إلخ⁽³⁶⁾

وتجمع المراجع الطبية على أن أهم التدابير الوقائية من تجلط الأوردة هي القيام المبكر للنفساء⁽³⁷⁾ le lever précoce، والقيام بحركات

رياضية روتينية لعضلات القدم والساق⁽³⁸⁾، وتحريك النفساء إذا اضطرت لملازمة الفراش mobilisation si alitement⁽³⁹⁾

2- النصح بكثرة شرب الماء والسوائل

ينصح الأطباء النفساء بكثرة شرب الماء والسوائل لاعتبارين اثنين:

- لتعويض السوائل الضائعة من جراء النفاس، والتي تقدر بعدة لترات ما بين السائل الأمنيوسي ونزيف الوضع.
- للمساعدة على إدرار الحليب بالنسبة للمرضع⁽⁴⁰⁾، وهذه أمور معلومة ومسلمة طبيًا.

(33) نفس المرجع

(34) LAROUSSE MEDICAL librairie larousse , 1974

(35) PETITE ENCYCLOPEDIE MEDICALE Jean Hamburger Flammarion médecine 1979

(36) DICTIONNAIRE PRATIQUE DE THERAPEUTIQUE MEDICALE L. Perlemuter P.

OBRASKA J. QUEVAUVILLIERS , 3° édition, Masson 1978.

(37) Pathologie veineuse et grossesse

M. Levardon. M. Levardon J. Pognot Editions techniques Encyclopédie médico-chirurgicale (Paris France). Obstétrique, 5044 E 10, 1991, 8p(.37) Sémiologie chirurgicale LUCIEN

LEGER, 4ème édition Masson 1978(.37) LAROUSSE MEDICAL librairie larousse , 1974.

(37) LAROUSSE MEDICAL librairie larousse , 1974.

(38) DICTIONNAIRE PRATIQUE DE THERAPEUTIQUE MEDICALE L. Perlemuter P.

OBRASKA J. QUEVAUVILLIERS , 3° édition, Masson 1978.

(39) Suites de couches

http://www.etudiantinfirmier.com/index_mater.php?page=4

3- تناول غذاء متكامل :

يعتبر التمر الطري غذاء متكاملًا إذ يحتوي على كافة العناصر الضرورية للتغذية كما يبين الجدول التالي:

العناصر الغذائية (جرام لكل 100 جرام من التمر)						
سكريات	دهنيات	بروتينات	سعرات حرارية	ماء	أملاح معدنية	فيتامينات
75	0,6	2,2	310	20	Na, K, Ca, Mg, Cl, Mn, Fe, Cu, P.	B1, B2, PP, C,

(جدول للمكونات الغذائية للتمر).⁽⁴¹⁾

كما يحتوي التمر على نسبة معتبرة من المغنسيوم Mg (65 مج لكل 100 جرام من التمر الطري مقابل 12 مج فقط بالنسبة لحليب البقر)⁽⁴²⁾. ويحتاج جسم الإنسان يوميا إلى 6 مج من المغنسيوم لكل كيلو غرام من الوزن⁽⁴³⁾. ويرصد الخبراء نقصا مزمنًا في استهلاك هذه المادة عند شريحة كبيرة من السكان، (فعلى سبيل المثال 23% من النساء و18% من الرجال في فرنسا يحصلون على أقل من ثلثي احتياجاتهم الغذائية من المغنسيوم)⁽⁴⁴⁾. ولهذا النقص الغذائي تأثيرات صحية سلبية على الحامل والنفساء، كما أن حالة القلق عند الوضع والرضاعة من الثدي تزيد من استهلاك هذه المادة⁽⁴⁵⁾، وبالتالي تؤدي إلى المزيد من تفاقم أعراض عوز المغنسيوم التي يمكن أن تتخذ أشكالًا مختلفة بالنسبة لكل من الحامل والنفساء: فبالنسبة للحامل يمكن تلخيص الاختلالات الناجمة عن نقص المغنسيوم في التغذية في بعض الاضطرابات العصبية العضلية: كالقيء المتكرر، والأرق، والقلق، وتشنجات الأطراف السفلية، وآلام العمود الفقري، والصداع، وتقلصات الرحم المؤلمة، والتهديد بتوقف الحمل وآلام الحوض والتقبضات Tétanies أثناء الحمل، وعسر الولادة الديناميكي

(40) LAROUSSE MEDICAL librairie larousse , 1974 .

(41) Petite encyclopédie médicale

Jean hamburger Flammarion-médecine 15e édition 1979

(42) نفس المرجع السابق

(43) Magnésium et grossesse : fréquence et importance de la déficience magnésique gravidique
Dr Jean Durlach, Président de la SDRM, Rédacteur en Chef de Magnesium Research

(44) المرجع السابق

(45) Cahier d'information magnésienne

3/ le déficit magnésique en gynécologie obstétrique
documentation médicale MERAM

دون وجود عائق ميكانيكي Dystonie dynamique sans obstacle mécanique ... (46)

أما بالنسبة للنساء والمرضع فتتلخص الآثار الجانبية لنقص المغنسيوم في التغذية في: التجلطات، وتقبضات الوضع، وكذا تقبضات الرضاعة. وتتحسن تقبضات الوضع هذه كثيرا بحقن المغنسيوم في الوريد. (47)

ومن خلال دراسة مجموعات واسعة من النساء الحوامل غير المنتقيات تبين أن إضافة المغنسيوم إلى تغذيتهم بمقادير غير سامة (أي غير مسببة للآثار الجانبية غير المرغوب فيها) لتعويض عوز المغنسيوم حسن بشكل ملحوظ أمراض الأمومة (مقارنة مع اللواتي لم يستفدن من إضافة المغنسيوم في التغذية). وقد تجلى هذا التحسن في انخفاض مهم في نسبة حدوث النزيف والإجهاض والولادة قبل الأوان، وبالتالي خفض مدة الاستشفاء وأطال مدة الحمل. (48)

ولم تقتصر هذه الآثار الإيجابية على صحة الأمهات وحدهن بل تعدتها لتشمل مواليدهن أيضا الذين ازدادوا بوزن أثقل وقامة أطول ومحيط جمجمة أكبر، ومؤشر Apgar (49) أفضل، ونسبة أقل لتأخر النمو داخل الرحم. (50)

من هنا يتبين أن تناول الأغذية الغنية بالمغنسيوم كالتمر يشكل وقاية حقيقية من اضطرابات كثيرة مصاحبة للنفاس، وبشكل خاص عسر الوضع الوظيفي، كما يقلل من انقباضات الرحم وآلام الطلق ونزيف الوضع.

أضف إلى ذلك أن الرطب تحتوي على نسبة عالية من السكاكر البسيطة السهلة الهضم والامتصاص، مثل سكر الغلوكوز ومن المعروف أن هذه السكاكر هي مصدر الطاقة الأساس، وهي الغذاء المفضل للعضلات، وعضلة الرحم من أضخم عضلات الجسم، تقوم بعمل جبار أثناء الولادة فتحتاج إلى سكاكر بسيطة بكمية كبيرة ونوعية خاصة سهلة الهضم سريعة الامتصاص، كذلك التي في الرطب. ونذكر هنا بأن علماء التوليد يقدمون للحامل وهي بحالة المخاض الماء والسكر بشكل سوائل (51).

ملحوظة:

من المشاكل الصحية التي قد تصيب الحامل والنساء بعض الاضطرابات النفسية، ومنها: الذهان النفاسي (52) وهو مرض حاد يصيب من حالة إلى حالتين في الألف من

(46) المرجع السابق

(47) المرجع السابق

(48) Magnésium et grossesse : fréquence et importance de la déficience magnésique gravidique
Dr Jean Durlach, Président de la SDRM, Rédacteur en Chef de Magnesium Research

(49) مؤشر رقمي لتقييم الحالة للصحة للمولود من دقيقة إلى 5 دقائق بعد ولادته انطلاقا من 5 معايير: دقات القلب، التنفس، لون الجلد، تقلص العضلات ورد الفعل بعد التنبيه.

(50) المرجع السابق

(51) انظر موضوع: «الرطب و تسهيل الولادة»، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

<http://www.islampress.net/55a/firas/arabic>

(52) DICTIONNAIRE PRATIQUE DE THERAPEUTIQUE MEDICALE L. Perlemuter P.
OBRASKA J. QUEVAUVILLIERS , 3^e édition, Masson 1978.

النساء بعد الولادة، وتتخلص أعراضه في حالة اكتئاب شديد يظهر عادة ابتداء من اليوم الثالث بعد النفاس، أو قلق عميق، أو حالة هذيان اضطهادي حاد. ومن مضاعفات هذا الذهان: محاولة الانتحار، إهمال المولود أو قتله... ويمكن أن تعاود هذه الحالة النفاس خلال ولادات لاحقة.

ومن خلال مراجعة سريعة للمعاجم الفارماكولوجية (الصيدلانية) الحديثة⁽⁵³⁾ نجد أنه من استطببات الأدوية المحتوية على المغنسيوم: حالات القلق الزائد عند النفاس. كما أننا نجد ضمن استطببات الأدوية المحتوية على أملاح الكالسيوم التوتر العصبي عند الحامل. وهاتان المادتان (الكالسيوم والمغنسيوم) موجودتان بنسبة كبيرة في التمر، مما يحذونا أن نستنتج أن تناول التمر بالنسبة للحامل والمرضع من شأنه أن يشكل وقاية من هذه الاضطرابات النفسية والعصبية التي تشمل الذهان النفاسي. وهذه الفرضية وجب أن تؤكد أو تفند بمحك البحث العلمي المتخصص.

ثالثا - مطابقة مدلول القرآن للحقيقة العلمية

أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز مريم العذراء — ومن خلالها عموم النساء — بالقيام بحركة معينة، وبكثرة شرب الماء، وأكل الرطب. وقد قرر الطب الحديث بعد مدة من نزول الوحي مجموعة من التعليمات والتدابير الوقائية يتوجب على الحامل إتباعها لتفادي بعض المضاعفات التي قد تصاحب الحمل والولادة. وبمقارنة هذه الأوامر الإلهية مع التعليمات الطبية يتضح التطابق الكبير والتقابل المعجز بينها:

- فالقيام المبكر، يقابله في قصة مريم الأمر بالهز والرجوع إلى أهلها مشيا.
 - وشرب السوائل، يقابله في قصة مريم الأمر بالشرب من الجدول.
 - والتغذية المتكاملة، يقابلها في قصة مريم أكل الرطب التي أثبت العلم ما تحتويه من مواد مفيدة للنساء خاصة.
- فوافقت نتائج البحث العلمي الطبي في هذا الموضوع بعض أسرار تعاليم النص القرآني فيما يخص العناية الإلهية والإشراف الرباني الذي صاحب وضع مريم لعيسى عليهما السلام.

(53). SEDIM 1992 DICTIONNAIRE DES SPECIALITES PHARMACEUTIQUES

S.E.D.I.M. 9 RUE MOUSSA BEN NOUSSAIR CASABLANCA

<http://look4.free.fr/psych/puerper.htm>

<http://psychiatriinfirmiere.free.fr/infirmiere/formation/psychiatrie/adulte/pathologie/psychose-puerperale.htm>

<http://www.psychologie.org/PDico.htm#LA%20PSYCHOSE%20PUERPERALE>

<http://depression-infantile.site.voila.fr/page3.html>

فلا شك أن العلوم التجريبية وعلم الطب بالخصوص قد كشف بعض أسرار تلك التعاليم بشكل ثابت مفصل ودقيق، ولا شك أيضا أن العلم بتلك الدقائق يعتبر عنصرا أساسا في ثقافة المفسر، يعينه على دقة التفسير، وسبر أغوار النص الشرعي، واستشراق مقصده، فهذا تفسير قائم على العلم. ولكن ليس معنى هذا أن القرآن الكريم كتاب لطب التوليد، وإنما تصلح تلك المعطيات مستندا للمفسر، بعد تقرير علماء الطب إياها في تبين مسالك الهداية الإلهية، والوقوف على أسرار القرآن الكريم في هداية البشر إليه، ولذا جاءت الإشارات إلى تلك القضايا العلمية، تنبيهها إلى هذا المعنى، ولفنا لذهن الإنسان إلى دقة عناية الخالق، وجلال قدرته سبحانه، عن علم وبصيرة، دون أن يكون لنتائج العلم ومخترعاته تحكم في تفسير النص الشرعي، أو تطويع له قسرا واعتسافا.

ويمكن أن نصنف سبق الإشارات الربانية والتوجيهات الحكيمة التي خصت وضع مريم في حالة الوضع في مجال الطب الوقائي وحفظ صحة العباد. فإن النصوص المقدسة التي شرعت للطب الوقائي في طب التوليد وأسست له قد فصلت تفصيلا دقيقا في القضايا الطبية التي أشارت إليها، وذكرت بعض التفاصيل في مجال حفظ صحة النفساء تصرّحا أو تلميحاً.

وهذا ما يسمح لنا أن نصدر التوصيات الآتية:

- توجيه الطلبة والباحثين في الطب إلى الاسترشاد بهذه التوجيهات القرآنية لاستخلاص أساليب جديدة في الوقاية والعلاج.
 - متابعة البحث في هذه الآيات لاستنباط فوائد جديدة تخص صحة الحامل والنفساء والمرضع.
 - دراسة التأثير الإيجابي لتناول التمر على الوقاية من ذهان النفاس *psychose puerpérale* وباقي الاضطرابات النفسية المصاحبة للحمل والوضع انطلاقا من قوله تعالى "فكلي واشربي وقري عينا"، ودعوة الباحثين في مجال الطب السريري إلى اختبار هذا الاستنتاج.
- وحسبي أني حاولت، والله الموفق لكل خير، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

مسرد المصادر والمراجع

المصادر اللغوية والشرعية :

1. الإكليل في استنباط التنزيل، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق سيف الدين عبد القادر الكاتب، الطبعة الثانية، 1405هـ، 1985م، دار الكتب العلمية، بيروت.
2. التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي، إحياء الكتب العربية.
3. تخرّيج الأحاديث والآثار، جمال الدين عبد الله الزيلعي، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الطبعة الأولى، 1414هـ، دار ابن خزيمة، الرياض.
4. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، 1401 هـ، دار الفكر، بيروت،
5. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، 1405 هـ، دار الفكر، بيروت.
6. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله تحقيق، أحمد عبد العليم البردوني، الطبعة الثانية، 1372هـ، دار الشعب، القاهرة.
7. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، الطبعة الأولى، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن، الهند.
8. حجة القراءات، عبد الرحمن ابن زنجلة. تحقيق: سعيد الأفغاني، الطبعة الثانية، 1399هـ، 1979م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
9. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد الأصفهاني، الطبعة الرابعة، 1405هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
10. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
11. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الطبعة :: الثالثة، 1404هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
12. سير أعلام النبلاء، محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة التاسعة، 1413هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
13. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الطبعة الأولى، 1403هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
14. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، 1379هـ، دار المعرفة، بيروت.
15. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، تحقيق أحمد قلاش، الطبعة الرابعة، 1405هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

16. لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تقديم وتحقيق: سعيد قطيفة، المكتبة التوفيقية، مصر.
17. المجموع الكبير للمتون فيما يذكر من الفنون، - مثلث قطرب -، الطبعة الثانية، 1354هـ، مصر.
18. معجم ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: نديم مرعسلي، دار الفكر بيروت.
19. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر.

المراجع الطبية :

1. « تفوق الطب الوقائي في الإسلام » ، بحث قدمه الدكتور عبد الحميد القضاة للمؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. منشورات المستشفى الإسلامي بعمان الأردن.

2. LAROUSSE MEDICAL

librairie larousse , 1974 .

3. DICTIONNAIRE PRATIQUE DE THERAPEUTIQUE MEDICALE

L. Perlemuter P. OBRASKA J. QUEVAUVILLIERS , 3^o édition, Masson 1978.

4. Cahier d'information magnésienne

3/ le déficit magnésique en gynécologie obstétrique
documentation médicale MERAM

5. Gynécologie et obstétrique

H DE TOURRIS , R. HENRION, M. DELECOUR. 4ème édition MASSON 1983.

6. Sémiologie chirurgicale

LUCIEN LEGER, 4ème édition Masson 1978

7. Pathologie veineuse et grossesse

M. Levardon. M. Levardon J. Pognot Editions techniques
Encyclopédie médico-chirurgicale (Paris France).
Obstétrique, 5044 E 10, 1991, 8p

8. Petite encyclopédie médicale

Jean hamburger Flammarion-médecine 15e édition 1979

9. SEDIM 1992

DICTIONNAIRE DES SPECIALITES
PHARMACEUTIQUES
S.E.D.I.M. 9 RUE MOUSSA BEN NOUSSAIR CASABLANCA

مراجع ثانوية

10. Magnésium et grossesse :

fréquence et importance de la déficience magnésique gravidique
Dr Jean Durlach, Président de la SDRM, Rédacteur en Chef de
Magnesium Research

[http://www.cerin.org/recherche/recherche.
asp?theme=enceintes&valid=OK](http://www.cerin.org/recherche/recherche.asp?theme=enceintes&valid=OK) - 15k

11. Thrombose veineuse profonde des membres inférieurs

[http://spiral.univ-lyon1.fr/polycops/Cardiologie/Cardiologie-
15.html](http://spiral.univ-lyon1.fr/polycops/Cardiologie/Cardiologie-15.html)

12. Suites de couches

http://www.etudiantinfirmier.com/index_mater.php?page=4

13. Psychose puerpérale

<http://look4.free.fr/psych/puerpur.htm>

14. Psychose puerpérale

<http://psychiatriinfirmiere.free.fr/infirmiere/formation/psychiatrie/adulte/pathologie/psychose-puerperale.htm>

15. Psychose puerpérale

<http://www.psychologie.org/PDico.htm#LA%20PSYCHOSE%20PUERPERALE>

16. Psychose puerpérale

<http://depression-infantile.site.voila.fr/page3.html>

17. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

<http://www.islammpress.net/55a/firas/arabic>.

